ثالثاً- الحركة في الفكر العلمي المعاصر :

شكل وجود المادة وصفتها الجوهرية الملازمة لها ، فالحركة كالمادة لا تفنى ولا تستحدث وما العالم الا المادة المتحركة ، فلا يمكن تصور مادة بلا حركة كما لا يمكن تصور حركة بدون مادة ومصدر الحركة يكمن في المادة نفسها ، ومن هنا تمسكت الماركسية بهذه الاعتبارات وأعتبرتها ضرورية لبرنامجها الديالكتيكي في عدم جدوى البحث عن قوى خارج حدود المادة . استناداً الى ما أكدته الاكتشافات الفيزيائية في نهاية القرن التاسع عشر ، والنصف الاول من القرن العشرين ، فقد بيّن قانون الفعل المتبادل بين الكتلة والطاقة ، أنه لا كتلة بدون طاقة ولا طاقة بدون كتلة . فلكل كتلة مقدار محدد من الطاقة يناسبها وتزداد كتلة الكترون كلما زادت حركته .

واعتماداً على هذه الكشوفات قضى العلم الحديث على الفصل بين المادة والحركة الذي امتازت به علوم الطبيعة القديمة ذات الطابع الميتافيزيائي ، والذي نظر الى المادة بمعزل عن الحركة .

وفي الوقت الذي تحاول المثالية اليوم استغلال الاكتشافات الحديثة في البرهنة على القول ان الحركة لا مادية ، فهي ترى في تحوّل الفوتون قرب النواة الى إلكترون وبوزيترون ولادة من طاقة حركية لا مادية ، وفي تحول الالكترون والبوزيترون بالمقابل الى فوتونات تحطيماً للمادة ، أو ولادة طاقة خالصة ، وحركة خالصة ، فيما تعتقد المادية الديالكتيكية بأن هذه الحقيقة انما هي برهان واضح على صواب نظرتها الى الحركة والمادة ، في ارتباطهما الذي لا ينفصم ، ان كلاً من الفوتونات

والالكترونات والبوزيترونات جسيمات مادية في حالة حركة ، وان تحول أحدها الى الأخر معناه تحول المادة المتحركة من صورة الى أخرى ، وتشكل التناقضات وصراع الأضداد الباعث الداخلي لكل حركة ، فأبسط أشكال الحركة وهو انتقال الجسم في الفضاء ، عبارة عن تناقض ايضاً ، اذا ان الجسم المتحرك يوجد ولا يوجد في المكان نفسه في الوقت نفسه . وتطلق الحركة من وجهة نظر المادية الديالكتيكية على كل تغير يجري في الطبيعة والمجتمع .